شعرية الزمن في رواية ظلال بلا أجنحةٍ لسالم الغزولة
The Poetics of Time in Salem Al-Ghazoula's Shadows Without Wings

نبأ حسن عبد الله دعبو

تاريخ الاستلام2025/5/1 تاريخ القبول: 2025/6/1 تاريخ النشر: 2025/6/15

ملخص:

في رحاب السرد الروائي، تتشكّل العوالم وتنبعث الحيوات من رحم اللغة، حيث لا يُنسج النص إلا ضمن نسيج مكاني وزماني يشكّلان إطار الحكاية ومسرحها. ومن بين هذه المكونات، يتجلى الفضاء الروائي بوصفه الحاضن الشامل للحدث والشخصية والحوار، والمعبّر الخفيّ عن البنى النفسية والاجتماعية والفكرية التي تُبنى فوق تضاريسه.

وقد أولى النقد الحديث أهمية متزايدة لهذا الفضاء، لا باعتباره مجرد خلفية جغرافية للأحداث، بل بوصفه كيانًا ديناميًا متفاعلًا يكتسب رمزيته من خلال تشكّله الفني داخل النص. فهو الذي يمنح الرواية تجسيدها الجمالي ويُسهم في توليد دلالاتها، وبه تُصاغ الرؤى، وتُحرّك الشخصيات، وتتكوّن العوالم المتخيّلة.

في هذا السياق، تأتي رواية "ظلال بلا أجنحة" للأديب سالم الغزولة، بوصفها عملًا روائيًا يستحق الوقوف عنده، لما فيه من اشتغال مكثّف على بنية الزمن الروائي، وتوظيفٍ دقيقٍ له بوصفهِ عنصرًا فاعلًا في تأثيث السرد ودفعه. ومن هنا، تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة الزمن في الرواية، كشفًا لأنماطه، وتحليلًا لأبعاده النفسية والجمالية، واستنطاقًا لأثره في بناء المعنى وتشكيل الرؤية الكامنة في النص. ويروم البحث الكشف عن كيفية اشتغال الزمن داخل النص الروائي، وما يحمله من طاقة رمزية وإيحائية ترفد المعنى وتُسهم في تشكيل البنية العميقة للنص.

وتناولنا في بحثنا هذا شعرية الزمن بوصفه جزءًا رئيسًا من العمل الروائي في رواية (ظلال بلا أجنحة)، وتناولناهُ في محورين:

- الزمن الطبيعي (الكرونولوجي)
- الزمن النفسي (الذاتي)

كلمات مفتاحية: السرد، الشعرية، الزمن السردي، الرواية

Abstract:

Within the realm of narrative fiction, worlds are shaped and lives emerge from the womb of language. Text is woven only within a spatial and temporal fabric that forms the story's framework and setting. Among these components, the narrative space emerges as the comprehensive incubator of events, characters, and dialogue, and the hidden expression of the psychological, social, and intellectual structures built upon its terrain. Modern criticism has given increasing importance to this space, not merely as a geographical backdrop for events, but rather as a dynamic, interactive entity that acquires its symbolism through its artistic formation within the text. It is this space that gives the novel its aesthetic embodiment and contributes to generating its connotations. Through it, visions are formulated, characters are animated, and imaginary worlds are formed. In this context, Salem Al-Ghazoula's novel "Wingless Shadows" stands out as a novel worthy of careful consideration, due to its extensive exploration of the structure of narrative time and its precise use of it as an active element in furnishing and propelling the narrative. Hence, this study seeks to approach time in the novel, revealing its patterns, analyzing its psychological and aesthetic dimensions, and exploring its impact on constructing meaning and shaping the underlying vision within the text. The research aims to uncover how time functions within the narrative text and the symbolic and suggestive energy it carries, which enhances meaning and contributes to shaping the text's deep structure.

In this research, we address the poetics of time as a major component of the narrative in "Wingless Shadows," and we address it in two axes:

- Natural (chronological) time
- Psychological (subjective) time

Keywords: Narrative, Poetics, Narrative Time, Novel

توطئة:

الزمن السردي المفهوم والإجراء :

يعد الزمن عنصرًا فعالًا وأساسيًا في النص السردي، فهو العمود الذي يستند إليه العمل السردي. وأصبح الزمن هو الموضوع الذي تقوم عليه الرواية ويسجل الحوادث والوقائع فيه. فنحن لا يتسنى لنا معرفة الزمن إلا عن طريق الأحداث المتغيرة التي نتصل بها في حياتنا اليومية. والزمن في السرديات يكون على أنواع بحسب ما يسعى إليه الكاتب.

يقع الزمن في إطار واسع فهو يجمع بين الماضي-الحاضر-المستقبل، إذن لكل زمن نظامه الخاص وهذا مما يتيح لنا من مفارقات زمنية. ثم إن "المفارقات الزمنية تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة، سواء بتقديم حدث على آخر، أو استرجاع حدث، أو استباق حدث قبل وقوعه"[1]، ويأتي "مفهوم الزمن في السرديات: للزمن أهمية في الحكي، فهو يعمّق الاحساس بالحدث وبالشخصيات لدى المتلقي"[2].

إذن فمفهوم الزمن في الرواية يعد من المفاهيم المهمة المؤثرة على بناء الحبكة، شخصيات الرواية، وأسلوب السرد. والزمن متغير، إذ لا يمكن أن نجد زمنًا بدون تغير. فالزمن مرتبط ارتباطًا أساسًا بتغيرات الحياة. والزمن على نحو ما يفهم "إنه نسبي في صفته ولكنه مستقل إلى حد ما عن الأحداث في الزمن. إنه يتضمن ربطًا مستقلًا لمجموعتين من اللحظات (قبل-بعد) و(الماضي-الحاضر-المستقبل) إنه يتضمن نوعًا من التوفيق بين التغير والثبات"[3]. أي أن الزمن الحقيقي للإنسان هو حاضره وحياته اليومية التي يغلب عليها الشعور بالزمن. "والزمن هو امتلاك الحياة حتى وإن يكن إلغاء، وبإلغائه لها يكون إلغاء للزمن ذاته"[4]. فالزمن عنصرٌ مهمٌ لا يمكن حصره والتغاضي عنه.

ونظرًا لأهمية الزمن في العمل السردي تعددت مفاهيمه واختلفت وتباينت، ف"إن الزمن في الحقل الدلالي الذي تحتفظ به اللغة العربية إلى اليوم هو زمن مندمج في الحديث، بمعنى أنه يتجدد بوقائع حياة الانسان وظواهر الطبيعة وحوادثها وليس العكس، إنه نسبي حسي، تتداخل مع الحدث مثله مثل المكان الذي يتداخل مع المتمكن فيه"[5]. ويعد "الزمن عنصرًا مهمًا في الدراسات النقدية الحديثة ومنه تنطلق أبرز التقنيات السردية المتعددة، وتأتي العناية بهذا العنصر الروائي البنيوي انطلاقًا من ثنائية المبنى والمتن الحكائي لدى الشكلانيين الروس منذ أوائل هذا القرن"[6]. الزمن من المواضيع التي اهتم النقاد والدارسين بدراستها لكونها من أهم العناصر التي يقوم عليها الفن القصصي أو العمل الأدبي. والزمن في التصور الفلسفي ولدى أفلاطون تحديدًا "كل مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق"[7]. أما عند جيرالد برنس هو "الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث المقدمة (زمن القصة)، والفترة او الفترات التي تقع يستغرقها عرض هذه المواقف والأحداث (زمن الخطاب)"[8]. بينما الزمن في تمثل أندري

لالاند "متصور على انه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدًا في مواجهة الحاضر"[9]. فقد مثّل الفيلسوف أندري الزمن في نظره خيطًا ينقل الأحداث بين الحاضر والماضي بخط مستقيم تنتظم عليه الأشياء.

للزمن في العمل الأدبي أهمية خاصة من حيث دلالته. فكل رواية تفترض نقطة انطلاق زمنية معينة، سواء أكانت هذه الانطلاقة نحو تاريخ محدد، أم وقت معين، أم فترة زمنية؛ إذ لا يمكن أن يتم سرد الأحداث في الرواية بمعزل عن الزمن. "وإذا كان المكان من خصائص الأبعاد المادية للحياة الانسانية في العمل الأدبي، فإن الزمن هو الحياة نفسها أو هو الوعي بالحياة. ومن ثمة أمكن أن يقال: إن المكان هو عالم الثوابت، بينما يندرج الزمان في عالم المتغيرات"[10]. أي يرتبط الزمن بالأفعال والأحداث وهو "سابق منطقي على السرد أي صورة قبلية تربط المقاطع الحكائية فيما بينها في نسيج زمني"[11]. ونجد أن "الزمن هو ذلك الكائن الذي لا يدرك إلا بوجود الإنسان –وبالنتيجة لا وجود للإنسان بدون الزمان- فالزمان هو الوعاء الذي يحوي الأشياء ويضمها"[12].

تعددت المفاهيم حول عنصر الزمن واختلفت بحسب الفلاسفة والباحثين والروائيين ولعل أبرز هذه المفاهيم ما ذهب إليه الشكلانيون الروس إذ قالوا إن: "المتن الحكائي هو نظام الأحداث نفسها تسلسل الأحداث قبل صياغتها في خطاب فني المبنى الحكائي هو نظام الأحداث نفسه، لكن داخل الخطاب الأدبي الذي هو عادة الرواية"[13]. إذًا الشكلانيون الروس ميّزوا بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي. فالمتن الحكائي هو الحكاية كما حدثت في الواقع، بينما المبنى الحكائي هو ترتيب أحداث الحكاية على نظام يختلف عن نظام ترتيبها الأصلي في المتن الحكائي.

ويتبين لنا أن الزمن له تقسيمات متعددة، إذ يقدم ميشال بوتور تقسيمات للزمن الروائي "تتجلى في زمن المغامرة وزمن الكتابة وزمن القراءة"[14] أي بمعنى يقسم الزمن إلى ثلاثة أزمنة: زمن وقوع الأحداث والزمن الذي يستغرق في الكتابة والزمن الذي يستغرقه القارئ في القراءة. بينما يُقسِّم سعيد يقطين في كتابه تحليل الخطاب الروائي الزمن الروائي على ثلاثة أزمة: "زمن القصة، وزمن الخطاب، وزمن النص"[15].

وللزمن الروائي بحسب ما تبين لنا ينقسم على زمنين، أحدهما زمن طبيعي لا يعود إلى الوراء ولا يمكن تحديده وهو ما يسمى بـ "الزمن الخارجي، ويسمى أيضًا الزمن التاريخي أو الطبيعي، ويتضمن زمن الكتابة أو زمن الكاتب وزمن القراءة، وقد استعمل الدارسون في تحديد هذا الزمن المقاييس الموضوعية المعروفة مثل السنة والشهر والساعة واليوم والصباح والظهيرة والمساء...الخ"[16]. والآخر هو الزمن النفسي ويرتبط بحال الانسان الشعورية ويسمى "الزمن الداخلي أو الذاتي أو الشخصي أو الديمومة، ويرتبط هذا الزمن بـ (الشخصيات) ارتباطًا وثيقًا، ويدخل في نسيج حياتها ويتلون بلون النفسية

والشعورية، فيطول ويقصر تبعًا لتلك الحالة"[17]، إذن الزمن النفسي يتجلى في تداعيات الشخصية وذكرياتها ومنولوجاتها وتيارات وعيها ويبرز ذلك في أحاديثها المباشرة أحيانًا .

المحور الأول: الزمن الطبيعي

وهو ما يسمى بـ (الكرونولوجي)، وهو الزمن الذي يسير بشكل خطي ومستقيم حيث تأتي الأحداث بترتيبها المنطقي من البداية إلى النهاية، وفقًا لتسلسلها الزمني الحقيقي. والزمن الطبيعي في الرواية هو الترتيب الزمني للأحداث كما تجري في الواقع، دون أي تلاعب أو إعادة ترتيب. كما أن الزمن الطبيعي أو الخارجي أو التاريخي مأخوذ من التنظيم الثابت للوقت الساعة، اليوم، الشهر، السنة، صباحًا ، مساءً. ويكون في الرواية على سبيل المثال؛ إذ تبدأ الرواية بولادة البطل، ثم تتبع حياته خطوة بخطوة حتى وفاته. أي يتم السرد في العمل بأسلوب تقليدي من دون قفزات زمنية مفاجئة أو تغييرات في ترتيب الأحداث، مما يجعل السرد واضحًا وسهلًا على فهم القارئ. والزمن الطبيعي "يتسم بحركته المتقدمة إلى الأمام باتجاه الآتي، ولا يعود إلى الوراء أبدًا، والزمن الطبيعي لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة، وإنما هو عام وموضوعي، يتجلى الزمن الموضوعي في تعاقب الفصول والليل والنهار وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت"[18].

والزمن الطبيعي "يشمل ما هو كوني، ويتضمن الفصول والأيام والشهور، والمؤشرات الزمنية التي نجدها تضبط أوقات الرحلات في محطات القطار"[19]. أي الزمن الطبيعي يتم عبر تسلسل زمني منتظم لسير الأحداث بشكل طبيعي. ثم "إن الزمن الطبيعي يقع على كل جمع من الأوقات؛ وكذلك المدة، يكون الزمن الطبيعي أقصر مدة من الزمن النفسي بحكم ما يولد في النفس من مشاعر بالراحة أو عدم الراحة"[20]. وبمعنى أوسع وأوضح يتمثل الزمن الطبيعي من الشخصيات "فالبطل يصل إلى المكان الذي ضرب فيه الموعد في الوقت الكرونولوجي-الوقت الذي تحدده له الساعة وهو نفسه عند جميع الناس، ثم ينتظر نفاد الصبر مدة تبدو له سنين بالوقت السيكولوجي"[21]. إذن كلما كان الوقت مؤثر سيكولوجيًا في نفس (الشخصية) الإنسان، خرج من دائرة الوقت الكرونولوجي (الطبيعي).

"ماذا أفعل وأنت تخليت عني يا حبيبي، تركتني ورسمت لعمرك درب الرحيل...لقد أعطوني مهلة شهرين قبل أن أعطيهم قراري...إنها مدة كافية كي تغير رأيك وتخرجني من الظلمات إلى النور...من ظلمات المنافي حيث لا مستقر...إلى نور عينيك...الخلاص بيدك يا حبيبي...خلصني من هذين الاثنين وتعال إليَّ...لا ترحل عني...لا تهجر قلبي الذي أحبكَ وأرتحلَ في أوردتك وشراييننك..."[22].

الزمن الطبيعي في النص هو التتابع الزمني للأحداث كما تقع في الواقع بداية-وسط-نهاية، دون تقديم أو تأخير. بعكس الزمن النفسي الذي يعتمد على تدفق المشاعر والذكريات. فإن الزمن الطبيعي في هذا المشهد العاطفي يسير بخط مستقيم ومنطقي. حيث أن النص يُقدم بزمن طبيعي يبدأ من حدث

الفقد ويمر بالحاضر (المهلة الزمنية)، ثم ينفتح على المستقبل المجهول، وكل هذا يُعاش من خلال مشاعر المتكلمة المتألمة، المعلقة بين الرحيل والرجاء. فالنص يحمل طابعًا وجدانيًا عاطفيًا قويًا، والزمن فيه جاء تتابع للأحداث كما تقع في الواقع، دون تقديم أو تأخير. "ماذا أفعل وأنت تخليت عني يا حبيبي، تركتني ورسمت لعمرك دروب الرحيل". هنا يبدأ الزمن الطبيعي بلحظة الانفصال. هذا الحدث هو النقطة الزمنية الأولى، ومنه تتفرع المشاعر والأحداث، وهذا يعكس استقرارًا زمنيًا واضحًا. "لقد أعطوني مهلة شهرين قبل أن أعطيهم قراري". الزمن في هذا المقطع يتقدم خطوة من الماضي إلى الحاضر، حيث تواجه البطلة (المتكلمة) مهلة زمنية محددة (شهرين)، تشكل مركز التوتر في النص. "إنها مدة كافية كي تغير رأيك...لا ترحل عني...خلصني...". الزمن الطبيعي يستمر نحو المستقبل، لكنه يبقى مفتوحًا وغير محسوم، لأن قرار الحبيب غير معروف. رغم هذا الغموض الذي يحمله النص يبقى وفيًا للزمن الطبيعي لأنه يُصعد الحدث من الماضي إلى الحاضر ثم إلى أمل في المستقبل. فالوضوح الزمني الذي جاء فيه النص يجعل القارئ قادرًا على تتبع تسلسل المشاعر والأحداث دون تشويش. النص يُبنى على تسلسل زمني منطقي ومترابط يبدأ من لحظة الفقد، يمر بلحظة قرار، ويتجه نحو انتظار تغيير القرار. هذا المسار الزمني يرسخ المعاناة العاطفية ويجعل القارئ يعيشها خطوة بخطوة، كما تعيشها البطلة في الواقع.

"استيقظ سعيد مبكرًا، لم ينم أصلًا، كان يراجع حياة أبي حسين الذي كان يجالس والده في وقت الزوال، لم يبقى أحد من أصدقاء والده، كلهم رحلوا، ربما أرادوا أن يكملوا مسامراتهم في العالم الآخر... ربما ضجت بهم الحياة، فقرروا الرحيل منها، فالمنافي جميلة حين تحتضن الراحلين..."[23].

النص يحمل طابعًا تأمليًا، يتناول موضوع الرحيل، الزمن، الذاكرة، والحياة والموت. "استيقظ سعيد مبكرًا"، زمن طبيعي توحي من ظاهرها أن الأمور تسير بشكل اعتيادي. لكن سرعان ما يُكشف التوتر الداخلي. "لم ينم أصلًا"، أي أن ما يبدو طبيعيًا خارجيًا لا يعكس ما يدور في داخل الشخصية (سعيد)، وهذا يكشف التمزق بين الزمن الواقعي والزمن النفسي. الزمن الطبيعي في هذا النص هو قناع يخفي اللاطبيعي، أي أن الحياة في ظاهرها تسير في مسارها المعتاد، لكن الواقع النفسي للشخصية مختلف تمامًا، فالبطل (سعيد) يشعر بالفقد، القلق، وربما الاغتراب. الزمن الطبيعي (اللحظة الحالية) يتقاطع مع الزمن الاسترجاعي (فلاش باك)، الذكريات عن أبي حسين وأصدقاء والده، هذا التداخل يُظهر كيف أن الشخص يعيش الحاضر بجسده، لكن ذهنه غارق في الماضي، مما يخلق تضادًا بين الزمنين. بالتالي، يُجسد الزمن الطبيعي في هذا النص الهدوء الظاهري الذي يضمر داخله قلقًا وجوديًا وحنينًا حادًا للماضي والراحلين.

"صوت عيارات نارية، يا الله...استر يا رب...يبدو أنها مواجهة، يرتفع عويل في بيت أم حسين، جارتنا التي يقع بيتها في ركن الحي الذي يقطنه سعيد، أم حسين امرأة مسنّة لها ثلاثة أبناء وثلاث بنات، أبو

حسين شيخ كبير يمتلك عشر غنمات يسرح بهنَّ منذ الصباح حتى المساء، رجل طيب احدى عينيه بيضاء بسبب شظية أصابتها أيام الحرب الطويلة التي دامت ثمان سنوات..."[24].

الزمن الطبيعي في السرد يُقصد به تطابق الحكاية (الزمن الحقيقي للأحداث) مع زمن السرد (كيفية تقديم هذه الأحداث في النص)، دون تقديم أو تأخير زمني (لا استرجاع "فلاش باك" ولا استباق "فلاش فوروورد"). والكاتب في هذا النص يستخدم الزمن الطبيعي بدقة وعناية، مما يضفي شعورًا بالواقعية والمشاركة الحية في الحدث. "صوت عيارات نارية..." حيث ينقلنا البطل مباشرةً إلى لحظة مفاجئة ومتوترة، وكأننا نعيشها لحظة بلحظة. ثم يتبعها "يبدو أنها مواجهة" وهي استنتاج لحظي، يؤكد أننا ما زلنا في زمن سرد يوازي اللحظة الواقعية للحدث. بعدها ينتقل السرد تدريجيًا إلى وصف بيت أم حسين، ومَن هُم أفراد العائلة، ثم إلى وصف أبو حسين. "إحدى عينه أصيبت في الحرب" رغم أن هذا الجزء يحتوي على معلومات من الماضي، إلا أن السرد لا يخرج عن إطاره الزمني الطبيعي، بل يأتي هذا الوصف ضمني ومرتبط بسياق الحدث الآني. فالإيقاع الزمني في بداية الحدث كان سريعًا، ثم بعدها يبطئ الزمن قليلًا ليفسح مجالًا للتأمل في الشخصيات وسياقهم. فالنص قائم على ترتيب زمني القارئ يشعر أنه في قلب الحدث، لا يقرأ عن ماضٍ بعيد ولا مستقبل مجهول دون قفزات سردية. الزمن الطبيعي هنا ليس مجرد اختيار شكلي، بل هو أداة فنية لبناء الواقعية، وإشراك القارئ في لحظة انسانية حساسة.

"إنها الثانية صباحًا...ياه...دكتور واسيني الحديث معك سحر يتملكنا، نحن آسفون أخذنا من وقت راحتك...أحبابي سعيد والدكتورة أشجان غدًا توقيع روايتي في المعرض أنتظركم هناك...في أي ساعة سيكون ذلك...؟ في الساعة السابعة مساءً...جميل...المساءات ألذ من الصباحات، حيث يطرد الليل بنجومه اللامعة، ضوء النهار الهارب صوب الغرب..."[25].

النص يتمحور حول لحظة زمنية معينة تُذكر بشكل مباشر. "إنها الثانية صباحًا"، هذه الجملة تحدد بداية الحدث أو الحوار في وقت متأخر من الليل، وتشير إلى استمرارية الحديث إلى ما بعد منتصف الليل، مما يضفي على النص احساسًا بالسكون والحميمة. ثم يشير النص إلى حدث مستقبلي. "غدًا توقيع روايتي في المعرض"، وهنا ينتقل الزمن من الحاضر الليل إلى المستقبل القريب، وتحديدًا إلى الساعة السابعة مساءً في اليوم التالي. إذن، لدينا انتقال بين الزمن الحاضر (الثانية صباحًا)، والزمن المستقبل القريب (غدًا الساعة السابعة مساءً). كما يصف النص فرق الاحساس بين الليل والنهار بطريقة شاعرية. "المساءات ألذ من الصباحات، حيث يطرد الليل بنجومه اللامعة، ضوء النهار الهارب صوب الغرب"، هذا ليس تحديدًا زمنيًا مباشرًا، لكنه تصوير جمالي لمرور الزمن، يربط بين المساء واللذة وبين النهار والرحيل. الزمن في النص إذًا طبيعي، يُذكر بوضوح، وينتقل بين الحاضر والمستقبل، مع استخدام اسلوبي جمالي يثري المعنى دون أن يخرج عن تسلسل زمني واقعي.

"سار بعيدًا، غارت خطاه في زحمة السنوات، نظر في الأفق لم يرى شيئًا قط، نظر في الأرض لم يقع بصره إلا على قدمين أنهكهما السفر الطويل، نظر في عينيه لم يرى سوى حزن اتشح بكفن أسود...جلس قليلًا على قارعة الزمن يترقب القادمين، يترقب الراحلين لم يجد سوى حقيبة سفر تنتظر يدًا شريدة تمتد إليها تنتشلها من وحدتها"[26].

يبدأ النص بـ "زمن طبيعي سار بعيدًا، وهنا يصور الزمن ككائن حي، يسير ويغيب وتغيب معه الخطى في "زحمة السنوات"، ما يوحي بانقضاء العمر وسط صخب الحياة، دون أن يلحظ المرء مرور الوقت أو أثره إلا بعد فوات الأوان. محاولاته في النظر إلى الأفق (المستقبل) أو إلى الأرض (الواقع) أو إلى عينيه (الذات) كلها باءت بالفشل، فالمستقبل غامض، والواقع منهك، والنفس حزينة. هذا يكشف عن أزمة وجودية أو لحظة وعي عميقة يعانيها المتأمل في النص. "جلس قليلًا على قارعة الزمن"، تحمل دلالة الاستسلام المؤقت، كأن البطل قد توقف عن المسير بحثًا عن إجابة أو عن مخرج. فالانتظار هنا ليس فقط للأشخاص بل للمعنى، للأمل، ليد تمتد، لحالة من الخلاص. المشهد يعكس حالة من الضياع، التأمل، التعب من الرحلة الوجودية، وربما انتظار لحظة انبعاث أو مساعدة، وسط عالم سريع ومتغير لا يلتفت للفرد. "غارت خطاه في زحمة السنوات" تدل على الذوبان، الذبول. اختفت الخطوات وسط كثافة الزمن. هذا التصوير يوحي بأن الأثر الفردي للإنسان يتلاشى، وأن العمر يمضي دون أن يترك بصمة واضحة، ما يشير إلى شعور بالعجز أمام الزمن. الجلوس على قارعة الزمن صورة فنية مكثفة تعني أنه خارج الزمن، أو على هامشه. لم يعد يشارك الزمن سيره، بل يراقب من بعيد. هنا يظهر الإحساس بالاغتراب الكامل، عن الذات، عن الزمن، عن الأخرين.

"كم كنتُ ساذجًا حين تركتُ خطاي تقتحم دروبك الوعرة...!! لماذا يا ترى كل هذا الضياع...؟ أربعون خلت وهذا المنفى الأزلي يقتات على روحي...لا جدوى من صرخاتي البعيدة...فأنا قد عرفتك تأتي، ولا تأتي...وأنت تعلم أني ما زلتُ بأمس الحاجة إليك...استسلم سعيد للنوم...غاب بعيدًا في عتمة الليل البهيم، على أمل أن تشرق آمال وأحلام في نهار صباحٍ جديد...سيأتي النور الذي سيطرد في ذهنك كل شياطين البؤس..."[27].

الزمن في النص هو زمن واقعي أو طبيعي، أي أنه يدور في إطار زمني عادي كما نعيشه في حياتنا، غير خاضع للتلاعب الفني، بل يسير بسلاسة مع تسلسل الأحداث والمشاعر. "اربعون خلت"، يشير إلى مرور زمن طويل مضى من عمره مليئ بالمعاناة، ويعطي النص عمقًا وتجذرًا في الألم. "استسلم سعيد للنوم"، "غاب بعيدًا في عتمة الليل البهيم" يمثل الحاضر اللحظي في نهاية اليوم، ويدل على ختام مرحلة أو بداية انتظار. "على أمل أن تشرق آمال وأحلام في نهار صباحٍ جديد"، يوحي بالزمن المستقبلي المأمول، وهو الزمن الذي يحمل الرجاء والتفاؤل. ان الزمن في هذا النص طبيعي يُستخدم كوسيلة لبناء المعنى الشعوري والتصوري، من ادراك الخطأ إلى الشعور بالألم، إلى التطلع نحو الأمل. فالزمن مهم جدًا في هذا

المشهد لأنه يعزز الواقعية النفسية، فنحن نعيش الماضي ونتألم في الحاضر، ونحلم بمستقبل أفضل. والزمن الطبيعي يساعد القارئ على التماهي مع تجربة الشخصية لأننا نفهم هذا التدرج الزمني طبيعيًا، ونتفاعل معه وجدانيًا، مما يجعل النص أكثر قربًا وانسانية، لأن مشاعر البطل (الشخصية) ليست محصورة في لحظة أو قفزة، بل ممتدة زمنيًا.

"ها هو الصباح يطل عليَّ بهدوء...كل شيء جميل حولي...لماذا كل المدن أجمل من مدينتك؟ استيقظتُ من نومي والفرحة تملؤني، والسرور يتقافز حولي...في تلك اللحظة لم يخطر ببالي إلا ضحكة جيهان...نعم، جيهان ليس غيرها، تلك الفتاة الجميلة السمراء...الابتسامة لا تغادر شفتيها في كل أحوالها..."[28].

الزمن هنا في هذا النص حاضر، يبدأ بوصف لحظة من الحياة اليومية؛ إذ البطل لا يعود إلى الماضي ولا يستبق المستقبل، بل يبدأ من لحظة مباشرة، "ها هو الصباح يطل عليَّ بهدوء" وهذا يشكل بوابة الدخول إلى الزمن الطبيعي. "استيقظت من نومي والفرحة تملؤني..." الاستيقاظ حدث زمني يسبق التأمل في الصباح، والبطل يذكره بترتيبه الصحيح. لم يقفز إلى ذكرى من الماضي البعيد أو تنبؤ، بل سرد ما حصل معه مباشرة، وفق تسلسل يومي مألوف: استيقاظ ← شعور ← تداع للذكريات. استخدم عبارات "في تلك اللحظة"، "الفرحة تملؤني"، "السرور يتقافز حولي" يعكس تماسك الزمن النفسي مع الزمن الطبيعي؛ إذ لم يتم الخروج من اللحظة الراهنة بل يتم وصفها بتفاصيلها. وذكر جيهان جاء امتداد لحظة وليس كاسترجاع. "في تلك اللحظة لم يخطر ببالي إلا ضحكة جيهان"، رغم أنها ذكرى، لكن ليست استرجاعًا سرديًا، بل هي حضور ذهني عفوي لجيهان في لحظة محددة. وهذا لا يقطع تسلسل الزمن الطبيعي، لأنه لم يدخل في سرد قصة من الماضي، بل أشار إليها بوصفها مجرد تداعٍ لحظي. استخدام الزمن الطبيعي تأكيد واقعية التجربة، يجعل القارئ يشعر أن ما يُروى هو لحظة حقيقية يعيشها البطل، مما يخلق نوعًا من القرب والحميمية. الإحساس البسيط بالصباح، الفرح، والذكرى العابرة هذا الشعور اليومي يجعل القارئ يندمج معه وكأنه جزءٌ من يومه. فالزمن المحكي هنا ليس مجرد ترتيب أحداث، بل هو أداة فنية استخدمها الكاتب ليعكس صفاء اللحظة وعفوية الشعور، ويُبقي القارئ متصلًا بالراوي. والمشهد لا يوحد انقطاع زمني، ولا انتقال درامي بين أزمنة مختلفة، وهذا يعزز الانسجام الداخلي للنص. فالزمن الكرونولوجي يخدم النص من حيث الهدوء والتأمل والحميمية، وينسجم مع الثيمة الأساسية: ذكرى جميلة في لحظة صباحية مشرقة.

المحور الثاني: الزمن النفسي

ويقصد به إدراك الفرد للوقت بناءً على حاله النفسي والانفعالية وليس وفقًا للوقت الذي يسير بشكل طبيعي. ويختلف الشعور بالزمن من شخص لآخر ومن موقف لآخر، فقد يشعر الانسان بأن الوقت يمر بسرعة عندما يكون مستمتعًا أو منشغلًا بشيء يحبه، بينما يبدو الوقت بطيئًا عندما يشعر بالملل أو الألم أو القلق أو عندما يكون في حالة انتظار أمرًا ما. ويتأثر الزمن النفسي بحالات مثل الحالة العاطفية والتركيز وفرط الانتباه بأمرٍ ما، فالكبار بالسن يشعرون ببطء الوقت مقارنةً بالأطفال، بسبب الروتين والتكرار. فهو زمن (سيكولوجي) يؤثر على الحالة النفسية بشكل كبير، و"هو نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون، حتى أننا يمكننا أن نقول إن لكل منا زمانًا خاصًا يتوقف على حركته وخبرته، فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة مثلما يخضع الزمن الموضوعي (الطبيعي) وذلك لكونه زمنًا ذاتيًا يقيسه صاحبه بحالته الشعورية"[29]. أي أن الزمن النفسي هو شعور داخلي تبنى على أساسه حالة الفرد الخاصة. "فشهر الصوم من الوجهة الموضوعية، شهر لا يزيد ساعة واحدة عن أي شهر قمري، ولكن النهوض بصيامه جعل الانسان يعتقد بأنه أطول من الشهور الأُخرى. فكأن هذا الزمن، أي زمن الشهر يحمل إضافة زمنية تطيل من مداه، وتثقل من خطاه"[30]؛ إذ يتكون لدينا النفسي على وفق ما يعيشه الانسان وكل إنسان يختلف في كينونتهِ عن الآخر. "وأَطلق الذاتية على الزمن السيكولوجي لأن الذاتي مناقض للموضوعي؛ ولما كانت سيرته أنه يرى من هذا الزمن على غير ما هو عليه في حقيقته، فقد اقتضى أن تكون الذاتية وصفًا له حتى يتضاد مع الزمن الموضوعي"[31]. إذن فالزمن النفسي هو زمن ذاتي داخلي يعبر عن خفايا النفس مما لدى القارئ أن يُقدمًا عمقًا وتعقيدًا ما تخفيه الشخصية في داخلها أو ما يتسبب لها من هواجس وذكريات وأحاسيس يؤدي إلى زيادة وطأة الثقل النفسي الذي يُسببه الوقت المرتبط بالحال الشعورية في تلك اللحظة المُعَاشة.

"حين تغدو الظلال أشباحًا تلاحق في ملامح العمر تشظيات الوجوه الغائرة في اوحال الوجع المتتابع، فإنك ستحاول بكل ما أوتيت من قوة نبش قبور الذاكرة، لتذر رماد الوقت في عيون الموت الرابض فوق تلال الانتظار، هناك حيث يقتنص ملامح فريسته الشاردة، ليعد ساعاته العجاف عشاءه الأخير..."[32].

النص السردي يحمل طابعًا تأمليًا محملًا بصور شعرية كثيفة تعكس حالة نفسية يغلب عليها الحزن والانكسار. يصور الكاتب حالة من التشظي الداخلي، حيث تتحول الظلال إلى أشباح تطارد الإنسان، وكأنها رموز للماضي أو الذكريات المؤلمة. يتلاعب النص بالزمن من خلال الحديث عن الذاكرة والوقت حيث يحاول السارد "نبش قبور الذاكرة" مما يدل على رغبة في إعادة استكشاف الماضي رغم ادراكه أن ذلك لن يغير الحاضر. "رماد الوقت" يرمز إلى ضياع الزمن أو محاولة طمسه. "الموت الرابض فوق تلال الانتظار" تعبير يجسد القلق الوجودي والشعور بأن النهاية تقترب وسط حالة من الانتظار المرهق. "ساعاته العجاف" تعبير يحمل دلالات رمزية عميقة وهو مستوحى من القرآن الكريم؛ إذ يعبر عن

فترات القحط والضيق في حياة الإنسان، حيث يصبح الزمن عبئًا ثقيلًا يمر بلا جدوى. ويشير إلى انتظار طويل مليء بالحرمان والمعاناة، وكأن الساعات تجسد العذاب النفسي الذي يمر به السارد. فالساعات العجاف يمكن اعتبارها تشبيه للحالة الوجودية للإنسان عندما يجد نفسه عالقًا بين الأمل واليأس، وبين الحياة والموت. فهي استعارة للزمن الذي لا يمنح إلا الألم والانتظار العقيم. حيث يتآكل الانسان نفسيًا تحت وطأة الزمن، فيتحول الماضي إلى عبء، والحاضر إلى ألم، والمستقبل إلى غموض قاتل. "عشاءه الأخير" ربما تلميح إلى النهاية الحتمية، كأن الموت يستعد لابتلاع الحياة. السارد هنا يصارع الزمن الذي لا يعرف ما يحمل له من ظلام وضياع.

"كانت شدن تنتظره هناك، تنتظر رجوعه البعيد، تنتظر الذي يأتي ولا يأتي، كانت تقضي الوقت الذي تنتظر فيه قدوم سعيد بممارسة لعبة قطف أوراق الورد، ورقة يأتي، ورقة لا يأتي، وفي كل وردة تنتهي منها تحصل في النهاية على يأتي...انه سيأتي يومًا ما، سيجني ثمار الرمان الذي نبت في صدري، سيحصد بمناجل يديه سنابل شعري، سيأتي...حتمًا سيأتي"[33].

يظهر النص السردي طابعًا نفسيًا عاطفيًا عميقًا، حيث يُعبر عن حالة من الترقب والانتظار الممزوجين بالأمل واليقين بقدوم شخص معين. البطلة (شدن) تعيش حالة من الانتظار الطويل الذي تخلله الشوق والتمني. فهي كانت تقضي الوقت بلعبة "ورقة يأتي، ورقة لا يأتي"، وهي تعبير رمزي عن التردد بين الأمل والشك، لكنها تنتهي دائمًا بـ "يأتي"، مما يدل على تفاؤل داخلي رغم طول الانتظار. وجاء التكرار في "سيأتي حتمًا سيأتي" يوحي بالإصرار على الأمل، وكأنها تقنع نفسها بعودته حتى وأن لم يكن هناك دليل قاطع على عودته. "يجني ثمار الرمان الذي نبت في صدري" فالرمان هنا يرمز إلى المشاعر المتراكمة أو الحب الذي كبر في قلبها. "سيحصد بمناجل يديه سنابل شعري" تصوير جميل يدل على ربيع حياتهم الذي سيعيشانه معًا، وعلى مدى ارتباطهما العاطفي. فاستخدام الطبيعة (الورد-الرمان-السنابل) يعكس الرقة والعاطفة العميقة في انتظار الحبيب. فالزمن النفسي العاطفي قائم على الانتظار فهو المحور الأساسي، حيث يتمحور النص حول البطلة (شدن) وهي تنتظر البطل الحبيب (سعيد) بلهفة وحب. رغم غيابه الطويل، فهناك إصرار ويقين عندها بأن (سعيد) سيعود، حتى لو كان ذلك مجرد وهم. فالنص يعكس تجربة انسانية متكررة: الانتظار الطويل، مع تداخل مشاعر الحب والشوق، والتناقض الذي يداهمها بين بأنه سيأتي ولا يأتي. تسبب لها قلق وخوف. واستخدام الصور الشعرية والطبيعة يضفي على النص بُعدًا وجدانيًا قويًا، يجعل القارئ يشعر بعمق الاحساس الذي تعيشه البطلة (شدن).

وتستمر المقاطع السردية مع الزمن النفسي وكيف تعكس تأثير نفسي على البطلة (شدن) وحبيبها البطل (سعيد)، وهل الانتظار كافي لجعل حُبهما يستمر.

"شدن يأكلها الانتظار، تلسعها عقارب الوقت، كأنها في حلبة الماتادور الأخير، الذي لقي حتفه على قرني ثور أسطوري...تحدث نفسها، تشغل احتراقها بالهذيان، هناك وأنا أصارع وجع الانتظار سقطت عقارب الوقت سهوًا من رذاذ تكات الساعة المصلوبة فوق عنق الجدار، وضعت قدمي على قارعة الطريق المؤدية إلى اللاحيث، إلى اللامنتهى، فتحتْ جعبة الذكريات من حقيبتها، لعلَّ أصابعها تقع على وهج الرجوع المخنوق بحبال الصوت المبحوح، الوقت جثة هامدة احرقت بقاياها، نثرت رمادها فوق ضجيج الصمت المذبوح...أين أتجه...؟"[34].

النص السردي يُعبر عن حالة نفسية تعكس المعاناة من الانتظار والقلق، حيث يصور الزمن وكأنه كائن مؤذٍ يلسع النفس ويعذبها. يسود النص مشاعر الحيرة، الضياع، والألم النفسي العميق، مع إشارات إلى الصراع الداخلي بين الذكريات والمستقبل المجهول. "الساعة المصلوبة على الجدار" ترمز إلى الوقت المقتول مما يضفي جوًا مأساويًا يوحي بالاحتراق. "حلبة الماتادور الأخيرة" و"الوقت جثة هامدة" يمنح النص بُعدًا دراميًا، حيث يتم تصوير الزمن وكأنه ساحة معركة قاتلة أو كائن انتهى أجله. يصور النص حالة البطلة (شدن) حيث تكون مثل الماتادور المحكوم عليه بالموت فيوحي بفقدان الأمل أو العجز أمام الزمن فهي تحترق وتشغل احتراقها بالهذيان، تعبير مجازي عن الألم النفسي الذي بسببه الانتظار يجعلها تهيم في أفكارها الذي لا نجاة لها منه. الجمع بين الأفعال الماضية والمضارعة تعكس استمرارية المعاناة وعدم انفصال الشخصية عن ماضيها. الزمن هنا ليس مجرد مفهوم فيزيائي، بل أصبح عاملًا نفسيًا مؤلمًا يعذب الشخصية. والانتظار لا يعني فقط ترقب حدث معين، بل يتحول إلى معاناة وجودية تستهلك الروح. البطلة تعيش صراع نفسي وصراع مع الزمن. البطلة (شدن) تحاول العودة للماضي والبحث عن صوت الأمل الضائع لكن الماضي يبدو خانقاً ومبحوحًا، مما يوحي بعدم القدرة على الرجوع. النص يحمل تناقضات حيث "ضجيج الصمت المذبوح"، تناقض يعبر عن احساس بالقهر والكبت النفسي. فالنص يخلق جوًا مشحونًا بالتوتر النفسي والقلق يضع القارئ في مواجهة مباشرة مع تجربة الانتظار المؤلمة، مما يجعله يتفاعل مع مشاعر الضياع والحيرة. والمقطع السردي يوحي بعدم الاستقرار "أين أتجه...؟" يترك النهاية مفتوحة، مما يعزز شعور الضياع والتساؤل الوجودي.

"وفي الصباح وأنا خارج من الدار وفي نهاية الشارع المؤدي إلى دارنا وقعت عيني على جثة مفصولة الرأس، فأغمي عليَّ...عرفت ذلك بعد أن رشَّ عليَّ أحد الواقفين بعض الماء"[35].

يبدأ الحدث بوصف لحظة خروج البطل من دارهِ في الصباح وهو لا يعلم ما الذي سيصادفه في نهاية الشارع؛ إذ تقع عينه على جثة مفصولة الرأس، تمثل الجثة عنصرًا صادمًا يعكس سلسلة الأحداث في النص؛ إذ يكوّن لنا هذا الحدث الصادم انتقالة من زمن طبيعي إلى نفسي. ومن شدة الرعب الذي أصاب البطل وصل به إلى نقطة فقدان الوعي (الاغماء) بسبب هول المشهد. الشخصية الرئيسة هنا يدخل بصدمة نفسية شديدة. حيث (الاغماء) الذي أصابُه يُعتبر رد فعل جسدي من الخوف والاشمئزاز ويعكس

كذلك ضعف الانسان أمام الصدمات الكبرى. وأشار إلى أنه عرف لاحقًا بعد رش الماء، يخلق إحساسًا بالانقطاع عن الواقع. "الصباح" عادة يرمز إلى الأمل والبدايات الجديدة. لكن هنا يتناقض مع المشهد المرعب. فالشخصية الرئيسة (سعيد) لم يكن من نصيبه أن يتنفس الصباحات المشرقة، بل كان صباحهُ جثة ورأس مفصول ورائحة دماء. فالصباح كان كابوسًا جحيمًا وعذابًا. "الزمن هو وعينا لتعاقب الأفكار في أذهاننا، فالإحساس القوي بالألم أو السرور يجعل الزمن يبدو طويلًا، كما يقال، لأنه يجعلنا أشد وعيًا لأفكارنا"[36]. الشخصية الرئيسة ادراك الوقت بناءً على تجربته الذاتية وهو ما حصل له حالة (الاغماء)، اي انقطاع زمني عن الحياة، (الاغماء) يمثل استجابة نفسية تلقائية لمحاولة العقل الهروب من الواقع المرعب. رش الماء يرمز إلى محاولة استعادة الوعي، استعادة (الزمن) أو العودة إلى الواقع بعد الصدمة. فالمشهد يعكس حالة صدمة نفسية حادة حيث صوّر لنا لحظات الرعب بتفاصيل حية.

"ليلة البارحة كنتُ بأمس الحاجة إليك، افتقدتك كثيرًا، علمًا أني كنتُ أفتقدك في كل يوم طوال كل السنين التي غاب فيها صوتكِ عني تصوري حتى خافقي أدركتُ أنه تعطل عن العمل، والروح هجرتني مثل العصافير التي هاجرت أوكارها مُذ داهمها شفق عيون الصباح...بأمس الحاجة كنتُ إليك، في الأمس البعيد، والأمس القريب..."[37].

المقطع السردي يُعبر عن عواطف مشحونة ويعبر عن حالة من الاشتياق العميق والاحتياج النفسي إلى شخص غائب. فالزمن في النص ليس خطيًا، بل يعتمد على الزمن النفسي الذي يعكس مشاعر الحنين والافتقاد عبر الماضي والحاضر. "ليلة البارحة كنتُ بأمس الحاجة إليك" يشير إلى اللحظة الراهنة والمشاعر القوية التي تجتاح الشخصية (سعيد)؛ إذ يشعر بافتقادها كل يوم طوال السنين امتداد زمني طويل يشعر به (سعيد) وكأن هذا الافتقاد يعيش حاضر دائمًا معه فهي تسكنهُ، تحتل ذاكرته، فهي الموجودة الذي لا وجود له. "في الأمس البعيد والأمس القريب" دمج بين الماضي القريب والماضي البعيد في حالة شعورية واحدة. فالنص يُعبر عن حالة نفسية مرهقة نتيجة الفقدان الطويل. حتى أنه يشعر بأن خافقه تعطل عن العمل تعبيرًا عن حالة الجمود العاطفي واليأس. "الروح هجرتني مثل العصافير" تشبيه يجسد الشعور بالفراغ الداخلي والوحشة. تظهر الثنائية الضدية بين الشفق: وهو الضوء الذي يظهر في جهة الغرب بعد غروب الشمس، وعيون الصباح: وهو يدل فيه على ضوء أول الصباح، مما يعكس صراعًا داخليًا بين الأمل واليأس. فالنص يعكس حالة وجدانية انسانية تتكرر في التجارب العاطفية حيث يبدو الزمن النفسي أطول وأثقل في غياب الأحبة، ويصبح الاشتياق وكأنه امتداد أبدي للحظة واحدة من الفقدان.

وفي المقطع السردي الآتي: "رأيتها هناك...كانت جالسة على مساطب الوداع...تفلُ جدائل الوقت، لحظات الانتظار تأكل ملامحها، ودهشة غريبة تملأ عينيها، كانت تتلفت يمنة ويسرة بين الفينة والأخرى.

حقيبتها مرمية غير بعيد عنها، أذبل مقبضها الشتات...مرت ساعة...مرت ساعتان...كل الوقت مر، ولم يأتِ القطار"[38].

المقطع السردي يعبر عن زمن نفسي، مما يوحي بأن الزمن ليس مجرد لحظات عابرة، بل هو زمن داخلي مرتبط بالمشاعر والتجربة الشخصية. الانتظار هنا يمتد نفسيًا أكثر مما هو فيزيائيًا، مما يعكس نقل اللحظة وأثرها على النفس. "مساطب الوداع" يوحي بأن المكان مرتبط بالفراق، مما يثير مشاعر الحزن والترقب. "تفلُّ جدائل الوقت" وكأن اللحظات تنسج وتفكك مما يرمز إلى الملل والتوتر الذي تعيشه الشخصية. "لحظات الانتظار تأكل ملامحها" تشبيه رائع يعكس تأثير الزمن على النفس والجسد حيث يتحول الانتظار إلى قوة مُنهكة تستنزف الملامح والمشاعر. "مرت ساعة...مرت ساعتان...كل الوقت مر ولم يأتِ القطار" هذه الجملة تخلق دراما مشوقة، حيث يتزايد الاحساس بالقلق والتوتر، مما يترك القارئ في تساؤل وحيرة من أمره: هل أتى القطار؟ لماذا لم يأتِ؟ وهل القطار فعلي أم رمزي؟ القطار قد يرمز إلى الفرصة، التغيير، الأمل، أو حتى لقاء مرتقب، وتأخره يعكس خيبة الأمل أو الانتظار الذي قد لا ينتهي. والحقيبة المرمية قد تكون رمزًا للأحلام أو الأعباء التي تحملها الشخصية، لكنها ملقاة بإهمال، مما يوحي بفقدان الاهتمام أو الارهاق العاطفي. أي أن هذا النص يعبر عن حالة انتظار مشحونة بالعاطفة والقلق ويعكس فكرة الضياع أو التردد في أمرٍ ما.

وتستمر المقاطع السردية المتتالية التي تكشف لنا عن الزمن النفسي السلبي الذي يعكس تأثيره في نفسية البطل (سعيد).

"مرت ساعتان...انتظرتكِ ساعتين...لم تكن كذلك بل مر عامان...شاب في مقتبل العمر يحمل صندوقًا مليئًا بعلب السجائر المتنوعة...حلمهُ دهشته عجلات الزمن...شاب حاصل على شهادة عليا لم يحظ تعيين...تعلو وجههُ ابتسامة ذابلة تقوس ظهره بسبب الحبل الذي يربطه على عنقه ليحمل به صندوق سجائره، صندوق أمنياته التي دفنها العمر، صندوق أحلامه التي غدت عقاب سيجار تدوسه أقدام المسافرين...صوته المخنوق دندنات أغنية الأفول"[39].

يجسد النص مرور الزمن بشكل نفسي وليس مادي. يشير إلى ثقل الزمن على البطل (سعيد). "مرت ساعتان" و"انتظرت ساعتين" لكنه سرعان ما ينقض هذه الفكرة بقوله: "لم تكن كذلك ، بل مر عامان". هذا الانتقال يعبر عن الفجوة بين الاحساس بالزمن وبين الواقع. فالشاب يشعر أن عمره يضيع ببطء شديد، وأن الانتظار ليس مجرد ساعات، بل سنوات ضائعة من عمره. ويرمز الصندوق المليء بعلب السجائر إلى طموحاته التي تحولت إلى مجرد تجارة يومية من أجل البقاء. "حلمه دهسته عجلات الزمان" صورة مجازية تعبر عن سحق الأمل والتطلعات بسبب الظروف القاسية. وأن أحلامه لم تعد ذات قيمة، بل تلاشت كما يتلاشى الدخان، وتداس كما تداس أعقاب السجائر المهملة. "صوته المخنوق دندنات أغنية الأفول" يُعبر عن النهاية المحبطة التي تعكس استسلامه لمصيره المحتوم. فالزمن النفسي خانق

ومدمر له حيث يشعر وكأن الوقت لم يمشي واقف على أنفاسه لا يتحرك. النص يعكس صورة قاتمة للواقع الاجتماعي والاقتصادي، حيث يحول الظروف القاسية أحلام الشباب إلى مجرد دخان يتلاشى مع الزمن.

2025 Al-Hamdaniya Journal of Humanities 1446
كلية التربية للعلوم الإنسانية
University of Al Hamdaniya
مجلة الحمدانية للعلوم الإنسانية

الخاتمة

بعد أن تنقّلنا في فضاءات رواية (ظلال بلا أجنحة)، مستقصين تجلّيات الزمن، ومستبصرين أثره في تكوين البنية السردية، تبيّن لنا أن الزمن السردي في هذا العمل ليس مجرّد خلفية صامتة، بل هو كائن حيّ يتنفس من خلال اللغة، ويُسهم في تكوين الهوية الفنية والنفسية للنص، بما يحمله من دلالات واقعية ورمزية، وما يعكسه من أبعاد اجتماعية، وتوترات داخلية، وتجارب وجودية معقّدة.

1- شكّل الزمن السردي محورًا فاعلًا في تشييد عالم رواية (ظلال بلا أجنحة)، في عنصر الزمن، فكان زمن الحكاية مرآة لتحولات الذات، وصدى لتقلّبات الشعور، واستدعاءً للذاكرة بكل ما تنطوي عليه من حنين وفقد وانتظار.

2- إنّ أبرز ما لمسناه في هذا العمل، هو قدرة الروائي على توظيف الزمن السردي بوصفه آلية تعبيرية مفعمة بالإيحاء، ترتقي بالسرد من سطح الحكاية إلى عمق الرؤية، وتحوّل الكلمات إلى صور نابضة.

3- استطاع الكاتب بمقدرته السردية وعمقه الإنساني أن يخطّ رواية تنبض بالحياة والدهشة، وتجمع بين جمال اللغة وصدق التجربة، ليمنح القارئ رحلةً تتجاوز حدود الزمان والمكان، وتلامس جراح الروح وأسئلتها الكبرى.

4- تضع رواية "ظلال بلا أجنحة" القارئ أمام تجربة سردية غنية، لا تُقرأ على مستوى الحدث وحده، بل من خلال ما تحمله الأمكنة والأزمنة من تداخل وتواشج، وما تكشفه من علاقات معقّدة بين الإنسان والعالم، بين الذات والآخر، وبين الذاكرة والواقع. وهو ما يمنح الزمن السردي فيها قيمة جمالية ودلالية جديرة بالدراسة والتحليل، ويجعل منه ركيزة لا يمكن فصلها عن بنية الرواية ككل.

5- شكّل الزمن السردي في رواية ظلال بلا أجنحة مسرحًا رحبًا لأحداثها؛ لذا وجد القارئ التنوع والتعدد على مستوى الزمن، فضلا عن التحول الزمني بين الماضي والحاضر والمستقبل، الذي عكس قدرة الروائي على ممارسة اللعبة الزمنية على مستوى الأحداث.

المصادر والمراجع

1. بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، عثمان بدري، دار الحداثة، ط1، بيروت-لبنان، 1984.
2. بنية الزمن في الرواية، دراسة تطبيقية لروايات التسعينيات للكاتب عبد الكريم ناصيف، ميسون صلاح الدين الجرف، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، ع2، مج9.
3. البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، وهيبة بوطغان، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة، 2008-2009.
4. بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990.
5. تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد-التبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، بيروت- لبنان، 1997.
6. تحليل النص السردي، محمد بوعزة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2010.
7. تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، د.آمنة يوسف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت- لبنان، 2015.
8. جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط5، بيروت، د.ت.
9. الذاكرة والمكان قراءات في الأدب العربي، د.سالم محمد ذنون العكيدي، دار ماشكي ط1، موصل – العراق، 2022.
10. الرواية العربية في البيئة المغلقة "رواية الأسر في العراق، أنموذجاً، علي عزيز العبيدي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، 2009.
11. الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ادريس بوديبة، منشورات جامعة منتوري، ط1، قسطنطينة، 2000.
12. الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت- لبنان، 2004.
13. الزمن والرواية، أ.أ.مندلاو، ترجمة: بكر عباس، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، بيروت-لبنان، 1997.
14. ظلال بلا أجنحة، سالم الغزولة، براء للنشر والتوزيع، بغداد- العراق، 2019.

15. الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، د.ابراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عامة)، ط1، بغداد، 2001.
16. في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، د.عبد الملك مرتاض، المجلس الوطني والفنون الآداب، د.ط، الكويت، 1998.
17. في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، د.عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، د.ط، 1998.
18. قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، مريت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2003.
19. المرأة في الرواية الفلسطينية، حسان رشاد الشامي، منشورات إتحاد الكُتاب العرب، ط1، دمشق- سوريا، 1998.
20. مفهوم الزمن عند الطفل، د.سيد محمد غنيم، عالم الفكر، مج8، ع2.
21. نظرية الرواية، جورج لوكاتش، ترجمة: الحسين سحبان، منشورات التل مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1988.

([1]) تحليل النص السردي، محمد بوعزة، 88.
([2]) المصدر نفسه، 87.
([3]) مفهوم الزمن عند الطفل، د.سيد محمد غنيم، عالم الفكر، مج8، ع2، 68.
([4]) نظرية الرواية، جورج لوكاتش، ترجمة: الحسين سحبان، 118.
([5]) الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، 12-13.
([6]) تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، د.آمنة يوسف، 30.
([7]) في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عبد الملك مرتاض ، 172.
([8]) قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، 201.
([9]) في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، 172.
([10]) بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، عثمان بدري، 6.
([11]) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي ، 117.
([12]) الذاكرة والمكان قراءات في الأدب العربي، د.سالم محمد ذنون العكيدي، 103.
([13]) الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ادريس بودبية، 100.
([14]) الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، 49.
([15]) البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، وهيبة بوطغان، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة، 2008-2009، 33.
([16]) بنية الزمن في الرواية، دراسة تطبيقية لروايات التسعينيات للكاتب عبد الكريم ناصيف، ميسون صلاح الدين الجرف، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، ع2، مج9، 115.
([17]) المرأة في الرواية الفلسطينية، الشامي، حسان رشاد، 248.
([18]) الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، 22.
([19]) تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد-التبئير)، سعيد يقطين، 74.

([20]) ينظر: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، د.عبد الملك مرتاض، 171.
([21]) الزمن والرواية، أ.مندلاو، ترجمة: بكر عباس، 39.
([22]) ظلال بلا أجنحة: 20.
([23]) ظلال بلا أجنحة: 12-13.
([24]) ظلال بلا أجنحة: 9.
([25]) المصدر نفسه: 41.
([26]) ظلال بلا أجنحة: 26.
([27]) ظلال بلا أجنحة: 44-45.
([28]) المصدر نفسه: 81.
([29]) بناء الزمن في الرواية العربية، مها القصراوي، 17-18.
([30]) ينظر: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، د.عبد الملك مرتاض، 176.
([31]) المصدر نفسه، 176.
([32]) ظلال بلا أجنحة: 7.
([33]) ظلال بلا أجنحة: 13.
([34]) ظلال بلا أجنحة: 17.
([35]) ظلال بلا أجنحة: 19.
([36]) الزمن والرواية، أ.أ.مندلاو، ترجمة: بكر عباس: 141.
([37]) ظلال بلا أجنحة: 43-44.
([38]) ظلال بلا أجنحة: 71-72.
([39]) ظلال بلا أجنحة: 72-73.